مجلة العلوم القانونية و الاجتماعية

Journal of legal and social studies

Issn: 2507-7333

Eissn: 2676-1742

# الأخلاق والإنسان في الفلسفة القديمة

Ethics and human in the ancient philosophy

ميمون قرمون*[1]

[1] جامعة شعيب الدكالي، الجديدة، المغرب، Jana_fir2011@hotmail.com

| تاريخ ارسال المقال: 2020/07/16 | تاريخ القبول: 2020/08/01 | تاريخ النشر: 2020/09/01 |
|---|---|---|

*المؤلف المرسل: ميمون قرمون، الإيميل: Jana_fir2011@hotmail.com



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

**الملخص:**

نتحدث في هذه المقالة عن علاقة الإنسان بالأخلاق من منظور الفلسفة القديمة خاصة عند سقراط وأفلاطون، ويأتي الحديث عن هذا الموضوع في سياق اختلاف الفلاسفة في تحديد ماهية الإنسان، ومن ذلك أن السوفسطائيين اعتبروا الإنسان مقياسا لضبط أخلاق الخير والشر، بعدما ربطوا طبيعته بالشهوة والمعرفة، وهو ما دفع بسقراط لمعارضتهم من خلال ربطه حقيقة الأشياء بالعقل، معتبرا أن منظومة القيم تعرف استمرارية رغم اختلاف الزمان والمكان، لهذا اهتم ببناء الجانب الفكري والسلوكي للإنسان، كما كان يدافع عن قيم العدالة والتضحية والسعادة وتحقيق مفهوم العدالة الاجتماعية في مختلف مناحي الحياة. أما أفلاطون فقد اعتبر الخير هو مصدر الوجود والكمال، حيث اهتم بالسياسة الأخلاقية، وسعى إلى تقديم تصور جديد للدولة والحكم يكون مبنيا على العدالة، لهذا حرص على وضع تحديدات للحاكم، كما عرف الإنسان العادل بالحكيم والصالح لأنه كان يربط العدالة الاجتماعية بالمعاني الداخلية للنفسية الإنسانية. فالملاحظ أن الأخلاق كانت حاضرة في الفكر الفلسفي لأنها ظلت مرتبطة بالإنسان الذي كان موضوع بحثهم ومنطلق مقولاتهم فيما يخص علاقته بالوجود.

**الكلمات المفتاحية:** العدالة الاجتماعية/ الفضيلة/ الأخلاق/ الإنسان/ العقل/ السياسة/ الجسد والروح.

**Abstract:**

In this article ; we are tackling the human relationship with ethics in ancient philosophy from both plato and Socrates perspective. In fact; elaborating this subject intervenes with the context of the different philosophers 'views in determining the essence of ” human”. Therefore; the sophists conceived of a human being as being a gauge to regulate the ethics of virtue and Evil after linking its nature to the lust and knowledge; which made Socrates go against them by linking the truth of things to the mind. He considered that the system of values undergoes an ongoing process despite time and place difference. For this reason; he allotted much time to build the intellectual and behavioral side of human. Also; he went in favor of values of justice; sacrifice; happiness and the realization of the notion of social justice in various life aspects .Plato considered virtue as a source of existence and perfection since he focused on the ethical policy and sought to introduce a new version of the state where the government is based on justice. AS a result; he was keen on setting up the governor’s specifications. HE ALSO defined a just man as being and good because he linked social justice to internal meanings such as psychological and humanitarian. It is noted that ethics were present in philosophical thinking as it remained attached to the human being who was the core of their research and the starting point of their sayings.

***keywords:*** mind, body and soul ;human, ethics, virtue, social justice ; politics.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقـــــدمة:

إن البحث عن مفهوم الإنسان عند الفلاسفة، يفضي إلى وجود اختلاف في التعريف، ذلك أن من الفلاسفة من ركز على شخصية الإنسان وهيكله متحدثا عن ثنائية الروح والجسد بالجمع أو الفصل، ومنهم من تعمق في عقله وقدراته الفكرية الكامنة وراء مفهوم المقولات أو الأبنية الفوقية، ومنهم من بحث في أخلاقه متحدثا عن طبيعة الخير والعدالة والحب المتجذرة في باطن الروح البشرية، رادا سلوكياته السلبية إلى ما يعرض على طبيعته النفسية، وظروفه الخارجية سواء الاجتماعية أو الجغرافية وغيرها. وفي ظل هذا التنوع لتحديد ماهية الإنسان يأتي هذا البحث ليتحدث عن علاقة الإنسان بالبعد الأخلاقي من منظور فلسفي قديم، وسبب هذا الحصر يرجع إلى تفرع الفلسفة إلى قديمة وحديثة، وداخل كل فرع هناك مدارس عديدة، لهذا لا يتسع مقام هذا البحث للإحاطة بشمولية هذا الموضوع، وهو ما يجعلنا نربطه بالفلسفة القديمة من خلال آراء بعض فلاسفة اليونان الذين اهتموا بالإنسان، وجعلوه محور بحثهم ومحاوراتهم الفكرية، مركزين على بنائه العقلي وجانبه الحسي، ومستدلين على تميزه عن غيره من الموجودات بخاصة العقل التي تشرح عبارة "الإنسان حيوان عاقل"، والتي ترجع تاريخيا إلى الفيلسوف الإغريقي " أرسطوطاليس". فعلاقة الأخلاق بالإنسان هو موضوع قديم من حيث المضمون، لكنه حديث من حيث الاهتمام والبحث، سواء من قبل مدارس علم النفس أو في المؤسسات التربوية للدولة، أو ضمن كتابات المؤلفين ورواد الإصلاح الاجتماعي، وتوالي الاهتمام بالموضوع يرجع إلى التطور البشري، بمعنى هذا الإنسان الذي يتطور من عصر إلى آخر، مما يفترض معه وجود تطور وتحول في السلوك والخصائص، ومن ذلك يتطور مفهوم الأخلاق الذي تحدث عنه الفلاسفة القدماء، وهو ما سنبينه خلال محاور هذا البحث.

1/ الإشكالية

محاولة بيان أن الأخلاق كقيمة إنسانية لها امتداد تاريخي طويل، يمكن تتبعه عند مجموعة من المجتمعات والمدارس والحقول المعرفية، وهو أمر تحدث عنه الفلاسفة بنوع من التفصيل، وذلك عندما وقفوا عند مفاهيم منها: الخير والعدالة والمحبة، والحكمة والقيم والسياسة الأخلاقية وغيرها، فالأخلاق التي يربطها البعض بالدين، فهي في الأصل ترتبط بالجانب الفكري عموما، وذلك عندما نظر إليها الفلاسفة وغيرهم، وجعلوا منها منظومة أخلاقية قابلة للتنزيل في المجتمع.

2- منهج التحليل المعتمد

اعتمدنا في هذا البحث منهجية تقوم على:

- تصميم منهجي محكم يقوم على مقدمة وعرض وخاتمة.
- التركيز على الفلسفة القديمة من خلال محورين، الأول يتعلق بسقراط والثاني بأفلاطون، معتمدين في ذلك عنصر التحقيب الزمني.
- اعتماد أساليب التفسير من أجل الشرح والتوضيح وأهمها: أسلوب التعريف والوصف والسرد والمقارنة والتشابه.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- اعتماد الحجج النقلية والواقعية والعقلية، بهدف دعم الموقف وإقناع القارئ.
- توظيف لغة عربية فصيحة تهيمن عليها الجمل الخبرية بهدف تحقيق التواصل مع القارئ.
- اعتماد المنهج الوصفي التحليلي فيما يخص دراسة الموضوع.

3/الفرضيات المعتمدة

هذه الدراسة تفرض علينا طرح مجموعة من الفرضيات نذكر منها:

-كيف تحدث الفلسفة عن علاقة الإنسان بالأخلاق؟

-ما معنى مفهوم الإنسان في التراث الفلسفي القديم؟

-كيف يعرف الإنسان من وجهة أخلاقية عند الفلاسفة؟

4/أهداف الدراسة

الغاية الفكرية من هذا البحث هو تعرف ماهية الإنسان عند فلاسفة اليونان، وجوانب تحديده، خاصة الجانب الأخلاقي، إضافة إلى التعرف على وجهات النظر المتباينة فيما يخص هذا المفهوم، وذلك من خلال الوقوف على محددات منها: الجسد، الشهوة، الخير، الشر، القيم... وكل ما يصنف في باب الأخلاق.كما تهدف الدراسة إلى بيان أن منظومة الأخلاق لها تطور فكري مرتبط بتاريخ المجتمعات وليست حكرا على الديانات السماوية أو الوضعية، فيمكن لهذه الأخيرة أن تكون قد نظمت مجال الأخلاق الذي تعارف عليه الناس منذ زمن طويل. فالأهم عندنا هو أن تاريخ الأخلاق هو مرتبط بتاريخ الإنسان منذ ظهوره على سطح الأرض، كما كانت الأخلاق جزءا من صراعه واختلافه مع غيره، فخلق العدالة مثلا دفع إليه انتشار الظلم والحيف، وخلق المحبة أدى إليه وجود الكراهية، وهكذا نقيس بقية الأخلاق التي نتجت عن وجود صفات سلبية أخرى أرقت الإنسان وأثرت على حياته النفسية والاجتماعية.

المبحث الأول: مفهوم الإنسان عند سقراط.

تمهيد:

خلال هذا المبحث سنتحدث عن مفهوم الإنسان وعلاقته بالأخلاق عند سقراط، ذلك أن هذا الأخير يرى بأن مشكلة الأخلاق يمكن أن تحل عندما نفهم طبيعة النفس البشرية،كما أن هذه الأخيرة حسب رأيه تكون ممكنة عندما نقوم بدراسة المدينة أو المجتمع، باعتبارهما يشكلان صورة مكبرة للنفس البشرية، التي تتكون من ثلاثة أشياء حسب تصور سقراط وهي: العقل والروح والشهوة.لهذا فالفلاسفة عندما تحدثوا عن المدينة الفاضلة كان تصورهم يرتبط بفهم النفس الفاضلة أو المثالية، وهو ما يفيد بأن الأخلاق عند سقراط ترتبط بفعل الخير، الذي يهدف إلى تحقق المصلحة العامة للمجتمع ويرتفع عن كل ما هو شخصي. وهو ما يفسر تحديد سقراط لثلاث طبقات متباينة ينبغي أن يتأسس عليها المجتمع وذلك عندما تحدث عن المدينة الفاضلة وهي: طبقة الحكام الحكماء الدارسين للفلسفة، وهي طبقة تماثل فضيلة الحكمة عند الفرد.وطبقة الجند أو الحراس، التي تحمي المدينة في الداخل والخارج. هذه الطبقة يجب أن تكون على علم بشيء من الفلسفة، حتى تستطيع أن تفرق بين العدو



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصديق. ومن يثبت منهم أنه قد أتقن الفلسفة، يستطيع أن يرتقي إلى طبقة الحكام، وهي طبقة تشبه فضيلة الشجاعة عند الفرد.

ثم طبقة الحرفيين والصناع والزراع، وهي تتكون من غالبية المجتمع، لكنها غير قادرة على الحكم، لأنها لا تعلم شيئا عن الفلسفة، يجب على هذه الطبقة أن تمتثل للقوانين التي تفرض عليها من الطبقة الحاكمة، فسقراط يرى أنه إذا تغلبت الشهوة على الروح أصبح الإنسان شهواني الطبع، وإذا تغلب العقل على الروح أصبح الإنسان عقلانيا. ومن تم ففضيلة العقل هي الحكمة، وفضيلة النفس هي الشجاعة، وفضيلة الشهوة هي الاعتدال.لهذاإذا تحكم العقل في جميع مكونات النفس الثلاثة، تكون النتيجة هي الأخلاق والكمال والفضيلة، وعندها يصبح واضحا للفرد لماذا يجب أن يسلك طريق الأخلاق، ولماذا عليه أن يلتزم بها.

المطلب الأول: مفهوم الأخلاق عند سقراط

لقد سعى السفسطائيون القدماء في بلاد اليونان إلى عرض المبادئ الخلقية، عندما اتخذوا في نظرياتهم المعرفية الفرد كمقياس للأشياء، وامتدت معارفهم نحو مجال الأخلاق « فكان الفرد مجال الخير والشر»[1]، فمع السفسطائيين تم الانتقال من الخطاب العقلي إلى الخطاب السياسي، الذي أصبح مباشرا، وحاضرا بقوة في الفضاء العمومي/الأكورا، خطابا يجعل الأفضلية للإنسان، وخاصة الإنسان اللغوي،المتمكن من آليات الإقناع والبرهنة، القادر على التلاعب بالعقول وتحويل المغالطات إلى حقائق، وفي هذا اهتمام بالفكر والعقل البشري عامة، إلا أنهم جعلوا الإنسان هو مقياس الأشياء كلها بما فيها العالم والإنسان والسياسة والأخلاق، كما سعوا إلى ترسيخ نوع جديد من القيم الذاتية، القائمة على المنفعة والشهوة والغرائز الإنسانية. الشيء الذي أدى بسقراط إلى معارضة نظريتهم المعرفية الأخلاقية، والتي منها الادعاء بأن الطبيعة الإنسانية قائمة على الشهوة والهوى، والمعرفة قائمة على الإحساس كما يرى زعيمهم فيتاغورس، وتكلف بالرد على أباطيلهم بوسائل شتى منها مجادلة الناس في الأسواق وعلى قارعة الطريق، حيث أرجع حقيقة الأشياء إلى العقل، وأقر بوجود قيم موضوعية مطلقة. «لا تختلف باختلاف الزمان والمكان، ولا تتغير بتغير الظروف والأحوال»[2]. لقد خلع سقراط على الأخلاق طابعا عقليا لأنه عد الفضيلة علما والرذيلة جهلا، وكان غرضه هو بناء الأخلاق على أساس العقل وتأسيسها على قواعد ثابتة، كما رفض مسألة تأثير السلطة الخارجية في الأخلاق الإنسانية، «وقد عرضته مواقفه الأخلاقية الجريئة لمحاكمته بالإعدام بتهمة إفساد عقول الشباب، فتقبل هذا الحكم بصدر رحب ولم يحاول أن يبرئ نفسه»[3]، وذلك عندما كفر بآلهة أثينا وكان يدعو الناس إلى الصلاح معتمدا في ذلك منهجا روحيا خلقيا ودينيا يركز من خلاله على الفضيلة التي تفيد السعادة، فهذا الدور التنويري العقلي في بناء العقول وتأطير الأجيال فكريا وتربيتهم روحيا، أشاد به مجموعة من المهتمين بالفكر عامة، ومن ذلك ما أورده "الشهرستاني" واصفا سقراط وحدث نهي قومه عن عبادة الأوثان والشرك قائلا:« الحكيم الفاضل الزاهد من أهل أثينية، وكان قد اقتبس الحكمة من فيتاغورس وأرسالاوس، واقتصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات واشتغل بالزهد، ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق، وأعرض عن ملذات الدنيا واعتزل الجيل وأقام في غاربه»[4]، مما يفيد بأن سقراط قد تحلى بأخلاق السمو والرفعة



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التي أشاد بها الشهرستاني وغيره، ومما اتصف به كذلك، نذكر الحكمة والفضيلة والزهد في الدنيا وتزكية النفس وتربيتها على الاستدلال العقلي، وهذا الفكر جعله يواجه الباطل بكل جرأة لينال قدره وهو حكم الإعدام بسبب أفكاره. لقد آمن سقراط بالبعد القيمي في بناء الإنسان، فكان يحث مواطنيه على الصلاح، راغبا في هدايتهم دون أي مقابل دنيوي مادي، وكان يفعل هذا بناء على الصوت الذي يسمعه في نفسه ويسميه بالروح الإلهي أو الإرادة الإلهية دون أن ينسبه لإله معين، وكان لا يخشى الموت ولا يعتبره شرا «بل يرى فيه الخير كل الخير سواء افترضناه سباتا أبديا أو بعثا لحياة جديدة »[5]، كان ضمير سقراط يستشعر بوجود صوت خفي، وإليه كان يحتكم في تقرير أفعاله وهو ما سماه بالإله، بمعنى قوة وطاقة روحية يستمدها سقراط من خارج عالم المدركات والمحسوسات، والدليل على هذا هو إيمانه بالراحة الأبدية بعد الموت، وهذا الإحساس والتفكير ينسجمان مع طبيعة الإنسان القائمة على الروح والفكر والقلب، وهي طبيعة توظف العقل للتمييز بين الصالح والقبيح، أما أفعال الشر والإساءة والظلم وغيرها، هي حالات عرضية تتحكم فيها ظروف خارجية تحكما الرغبة أو نظام المصالح والأيديولوجيات. فنظرية سقراط تتفق مع ما ذهب إليه الفلاسفة التقليديون عندما وضعوا الإنسان في بعده الأخلاقي ضمن علومهم المعيارية، «فأصبح موضوع الأخلاق عندهم هو قيمة الخير»[6]. فالملاحظ أن سقراط قد ركز في فكره على النظر في الإنسان دون أن ينصرف إلى النظريات العلمية المهتمة بالرياضيات والطبيعيات وغيرها، وبذلك ركزت فلسفته على محيط الإنسان وسلوكه، وهذا ما أشار إليه شيشرون بقوله: « إن سقراط أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض، أي أنه حول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس، وتدور الأخلاق على ماهية الإنسان»[7]. وفي هذا شاهد قوي على مدى تركيز سقراط على بناء الإنسان الذي يرى فيه سر هذا الوجود وجوهره، من خلال بناء جانبه الفكري والسلوكي، وربط إحساسه بمتعلقات هي خارج الذات وغير مدركة، عبر عنها بذلك الصوت الخفي الذي كان يخاطب ضميره، مما يتيح له التعايش بين الناس رغم اختلاف مشاربهم الفكرية والعرقية والدينية.

وفي موضوع الإنسان والفلسفة كذلك، فقد اختلف الفلاسفة حول ثنائية الجسد والروح، وفي هذا الأمر دعا سقراط إلى التوفيق بينهما،« حيث كان يرى أن الإنسان له عقل وجسم، فإن قوة عقله هي التي تسيطر على دوافع الحس ونزواته، مثبتا أنه إذا كانت قوانين الأخلاق تتعارض مع الجانب الحيواني في طبيعتنا، فإنها تتماشى مع طبيعتنا الإنسانية العاقلة»[8]. فالعقل عنده هو المميز للإنسان عن غيره من الحيوانات، وهو مصدر التحكم في النزوات والشهوات، وبهذا فهو يقول بشمولية الإنسان الذي لا تتحدد ماهيته إلا من خلال تداخل كل من جسده وروحه وعقله وعواطفه، وبهذا السمو الأخلاقي يرقى الإنسان إلى الطبيعة الإنسانية الموسومة بفعل الخير وتجنب الشر، بمعنى أن العقل جهاز مراقبة لتحركات الجسد، وهو الموجه لسلوك صاحبه، الذي يقتضي وجهة الخير وتجنب الشر، وهنا لا ننسى قول سقراط المشهور "الفضيلة علم والرذيلة جهل" لأنه يرى أن الإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر بالضرورة، وبهذا يصبح العقل هو أداة لفعل الخير وتجنب الشر، ومن ثم فالإنسان عند



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سقراط روح وعقل يسيطر على الحس ويدبره، والقوانين العادلة صادرة عن العقل ومطابقة للطبيعة الحقة، فمن يحترم القوانين العادلة يحترم العقل والنظام الإلهي، والإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر بالضرورة.

« فمن تبين ماهيته وعرف خيره بما هو إنسان أراده حتما، أما الشهواني فرجل جهل نفسه وغيره، ولا يعقل أنه يرتكب الشر عمدا، وعلى ذلك فالفضيلة علم والرذيلة جهل، وهذا قول مشهور عن سقراط يدل على مبلغ إيمانه بالعقل وحبه للخير، وإن كان فيه إسراف فما أجمله من إسراف»[9]. ولذلك فهو يتطابق مع الرأي الأرسطي للتعقل بالمعنى الكلي، والقائم على التمييز بين الخير والشر. كما يتناسب تحديده للعقل مع مفهوم الإنسان العاقل عند الفارابي الذي حدده بقوله: «يستعمل جودة رويته في أفعال الفضيلة ليفعل وفي أفعال الرذيلة ليتجنب»[10]. بمعنى أن العقل هوالمتحكم في سلوك الإنسان وهو الموجه إلى أفعال الخير أو الشر، وما ينتج عنها من علاقات صراع أو اتفاق اجتماعي أخلاقي بين الناس. كما تحدث سقراط عن خلود الروح عندما جعل خلودها مقابل لحياة النفس الفاضلة في هذه الدنيا،« وأن هذه النفس حينما تغادر الجسد سرعان ما تغمرها السعادة الدائمة لأنها ستحيى إلى جوار الآلهة في العالم العقلي»[11].فهنا يظهر إيمانه العقلي لحياة ما بعد الموت، والتي يصفها بالسعادة، وهي جزاء الإنسان الخير قبل موته، وربما جزاء السعادة الأخرى قد يفسر لنا مدى حرص سقراط على الأخلاق البشرية الفاضلة وحبه للموت، يلتقي هنا مع الديانات السماوية التي تؤمن بحياة ما بعد الموت، يعني العالم الآخر. كما تحدث سقراط عن قيمة العدالة بقوله: « هي قول الحقيقة وإعطاء كل شخص حقه»[12]، فالعدالة التي ينادي بها لا تنفصل عن ركن القيم التي آمن بها، وهي خاصية ربطها بالقدرة على المواجهة وقول الحقيقة دون تردد أو خوف مهما كانت النتائج، كما تعني توزيع الحقوق على أصحابها بنوع من العدل والانصاف، وبهذا يحارب كل مظاهر الظلم والجور والاحتقار، التي قد يعاني منها الإنسان في علاقته بغيره من المحكومين، أو من قبل الدولة الحاكمة نفسها. ولبناء مفهوم المجتمع العادل فقد ركز سقراط على دور العقل في اعتماد الأسباب لإدراك الغايات من خلال ماهية الأشياء، وبذلك قد دعا الإنسان في بحثه عن السعادة إلى تغليب العقل على دوافع الشهوة ودواعي الحس، كما ربط العلم بالعقل وليس بالعواطف أو الغيبيات، «فالعلم عند سقراط سبيل حقائق الأشياء المتوصل إليها من خلال البحث، أي إعمال العقل البشري في فك رموز الكون وأسراره. لقد فضل سقراط النظر في الإنسان وانحصرت الفلسفة عنده في دائرة الأخلاق باعتبارها أهم ما يهم الإنسان»[13]. فهو يعني بالأخلاق كبح شهوات الإنسان، والتسامي فوق مطالب الجسد بالالتفات إلى النفس والروح وتوجيههما لتحصيل الخير والمعرفة ومحاربة الجهل. ومن ثم تكون فلسفته قد اهتمت بمفهوم القيم، ومن بينها قيمة الخير. ذلك أن سقراط يرى إذا تغلبت الشهوة على الروح، أصبح الإنسان شهواني الطبع.وإذاتغلب العقل على الروح، أصبح الإنسان عقلاني. ففضيلة العقل هي الحكمة، وفضيلة النفس هي الشجاعة، وفضيلة الشهوة هي الاعتدال. لذا إذا تحكم العقل في جميع مكونات النفس الثلاثة، تكون النتيجة هي الأخلاق والكمال والفضيلة. عندها يصبح واضحا للفرد أسباب اتباع طريق الأخلاق، ودواعي الالتزام بها. وما رفض سقراط لنظام الآلهة والثورة عليها مقابل التضحية بحياته إلا دليل على تمجيد العقل واحترام الإنسان، فقيم الأخلاق جعلته يقبل العذاب الذي انتهى بموت، بذل أن يعيش



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تغير القيم وانتكاستها نظرا لحرصه على مفهوم العدالة الاجتماعية في جميع مناحي الحياة، كما كان يراهن على سمو الاخلاق وانتصارها، وكان يربي طلبته وفق رؤيته الفكرية العميقة في التربية وبناء الإنسان العاقل والواقعي، وبقبوله لفكرة الإعدام ورفضه لتقديم طلب العفو من الحكمة أراد أن يقدم بذلك صورة للشعب اليوناني، بطلها الفكر الحر العاقل، من خلالها يساهم في تجديد الفكر البشري ويطهره من كل الأهواء والضغوطات، ويجعله مستقلا في الاقتناع من خلال البرهنة والاستدلال. « إنما تحيا الأخلاق الفاضلة دائما وتنتصر لأنها أقوى وأقدر من جميع الهادمين»[14]، فالبقاء دائما للأخلاق الفاضلة كقيم لا يمكن محوها والقضاء عليها، وإن يتم إعدام وسجن وتعذيب الحاملين لها، لأن الفضيلة سلوك باطني قد لا يظهره الإنسان لظروف معارضة خارجية، لكنه يظل حبيس فكره وشعوره إلى أبد. فالأصل أن تحيا الأفكار المنطقية الموضوعية، ويستمر أثرها على المجتمع، وكأن سقراط نَظَّر قديما إلى التركيز على الفكرة بدل الأشخاص، وهنا يشترك مع مجموعة من رواد الفكر الإصلاحي، الذين لا يهتمون في فكرهم بالأشخاص بقدر ما يحثون على الاهتمام بالأفكار ورعايتها، لأن معقولية الفكرة تكون سببا في توحيد الناس وصناعة العقل البشري.

## المبحث الثاني: المنظور الأخلاقي عند أفلاطون.

### تمهيد:

لقد عمل أفلاطون على السير على منهج أستاذه سقراط على مستوى الأخلاق والمعرفة، حيث عد الخير أسمى المثل، كما اعتبره مصدر الوجود والكمال، معتبرا في ذلك الأخلاق تتأسس على العقل وليس على الوجدان مثلما يرى السوفسطائيون، فراح يهتم بالنفس على حساب الجسد والشهوة من أجل أن يطور أخلاق الفرد ويسمو بها إلى درجة الكمال، وهو ما كان يقصده من وراء تخليق العمل السياسي عندما ركز على معرفة مفهوم فضائل النفس الإنسانية وفكرة الخير الأقصى، والتي هي بناء يؤسسه على مفهوم العقل الذي يجعله مصدر الأخلاق البانية للإنسان، إذا يرى أن العقل هو السبيل لكي يرى الناس جوهر ومعنى السلوك العقلاني للقيم الأخلاقية، وتتحقق عندهم رؤية للنظام والانسجام وغيرهما من الصفات التي تساهم في بلورة مفهوم الخير الذي يقود النفس إلى السمو والرقي والارتفاع عن عالم اللذة الجسدية، ففي سياق هذه العلاقة بين ل من الإنسان والخير ومفهوم الأخلاق عموما يأتي هذا المبحث لنناقش من خلال البعد الأخلاقي عند أفلاطون وهو ما سنبينه في المبحث الآتي.

### المطلب الأول: بنية الأخلاق في فلسفة أفلاطون

بالانتقال إلى أفلاطون نجده قد اقتفى أثر أستاذه فيما يخص الاتجاه الأخلاقي، حيث عد الخير أسمى المثل، وهو عنده مصدر الوجود والكمال،«وكان يهدف إلى هدف واحد لا يحيد عنه، وهو أن يرى البر والخير والصلاح موطد الدعائم على الأرض. يرى صرح الدولة وصلاح الفرد، يرى دولة لا تقتل سقراط وإنما تختاره ملكا»[15]. هذا التصور الفلسفي للإصلاح تأثر فيه أفلاطونبإعدام أستاذه سقراط، فرحل عن أثينا بناء على هذا الفساد الفكري من أجل البحث عن المعرفة، لكي يقدم من خلالها تصورا فكريا بشريا جديدا لا يقتل الإنسان مثلما قتل سقراط



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كفكر أولا وكإنسان ثانيا، والهدف عنده هو نشر قيم الخير والصلاح والدعوة إليها، والدفاع عن فكرة مجتمع القيم والأخلاق، وقد نَظَّر في تصوره للمدينة الفاضلة إلى دولة نموذجية لا تقتل أمثال سقراط بل تجعل منهم ملوكا، احتراما لعقولهم وتشريفا لفضائلهم واعترافا بقيمهم في بناء السلوك المدني، وتأطير الجماهير وفق معايير السلوك الإيجابي، الذي يخدم الفرد والمجتمع. كما عارض أخلاقية السوفسطائيين القائمة على الوجدان وسعى إلى ربطها بالعقل كملكة مشتركة بين عموم الناس« فهو يرى أن الإنسان الفاضل يؤدي الفعل الخير لذاته باعتباره غاية في نفسه، وأبطل بذلك المذهب السوفسطائي الذي وضع غاية الأخلاقية خارجها، ورهن الخيرية باللذة التي تنجم عنها»[16]. وبهذا الرأي يكون أفلاطون قد ذهب منحى سقراط في تمجيد العقل وتقديمه على الجسد والهوى والملذات، لأن الخير يراه متجذرا في الأنفس البشرية وليس عارضا، وفي حالة وجود لذة بشرية جسدية ينبغي أن يكون منبعها هو الخير المؤطر بإطار الأخلاق، حتى لا يتجرد الإنسان من روحه وجسده وعواطفه، كما أكد على أهمية النفس والتي تفوق درجة الجسد الذي هو مصدر الشرور والآثام، وفي هذا السياق نورد حكمة مقتطفة من محاوراته خاصة "محاورة المأدبة" يتحدث فيها عن أهمية الروح البشرية والفرق بينها وبين الجسد فيقول:« الرجل الفاسد محب من النوع العامي فهو يعشق الجسم لا الروح، أما المحب النبيل يبقى حبه ما بقي على قيد الحياة لأن ما يهواه باق ما بقيت الحياة»[17]، في رأيه هذا ينسب البقاء للروح على غرار الزوال والفناء للجسد، لأن الأول يمنح صاحبه النبل والرفعة، بينما الثاني يجعله من عامة الناس فقط، وبهذه المقارنة فهو يمارس استدلالا عقليا بين عالمين، الأول يخص الجسد ولا قيمة لهذه الأصناف عنده، والثاني يخص الروح وهو جوهر الإنسان العاقل وأساس ماهيته، لأن الروح مصدر الفضائل والقيم، بينما الجسد هو تابع لها ومتأثر بطبيعتها. وبقاء الروح يذكرنا بخلود وانتصار الأخلاق الفاضلة عند سقراط رغم معاول الهدم وأسباب الامتناع. فلاشك أن أفلاطون ركز اهتمامه على الفرد باعتباره كائنا اجتماعيا يعيش في ظل نظام سياسي معين، لهذا ارتبطت الأخلاق عنده بالسياسة، بل هناك من يرى أن أفلاطون هو مؤسس الفلسفة السياسية في التاريخ. فبعد إدانة أستاذه سقراط وإجباره على تجرع السم، راح أفلاطون يطرح مجموعة من الأسئلة لها علاقة بالحكم والسياسة والمجتمع عامة وموقع الإنسان فيه، ومن تلك التساؤلات نذكر« كيف يمكن لحكومة منتخبة ديمقراطيا أن تقتل أفضل البشر؟ ألا يعني ذلك أن هناك مشكلة في تصورها للحكم ثم بشكل أخص للخير والشر؟ أليس من الشر أن نقتل الفيلسوف الحكيم الذي كرس حياته لتوعية البشر وتربيتهم وتثقيفهم؟... فلماذا قتلوه إذن؟»[18]، فلتقديم جواب لهذه الأسئلة وغيرها، ونظرا للفساد الإداري والسياسي الذي خيم على ساسة أثينا، راح أفلاطون يجوب الأرض باحثا عن الحكمة لتقديم تصور جديد للدولة والحكم، يكون مبنيا على العدالة حتى لا تتكرر فاجعة إعدام سقراط. ففي تساؤلاته شك واضح في الديمقراطية المنتخبة، وفي شعارات الخير والشر التي رفعتهما الحكومة، ومن ثم الشك في حرص مثل هذه الحكومات على خدمة الإنسان واحترامه، ومن بين توجيهاته السلوكية الموجهة للسياسة وأصحابها، يضع تحديدات للحكيم الإنسان منها:« ولذا فإن الحكيم في السياسة بوجه خاص يجب عليه الاعتدال وضبط شهواته، قبل حكمه على الآخرين وإلا فسدت حاله وحالهم»[19]، يظهر جليا حرصه على ربط السياسة بالأخلاق لتجنيب الشعب الظلم



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقهر مثل ما حدث مع سقراط، لذا يقدم للسياسيين نموذجا سياسيا أخلاقيا يضبط أفعالهم، وأهم مواده: الاعتدال وعدم التطرف في الفكر والحكم، ثم ضبط الشهوات والحكم بمنطق العقل، ووزن الأمور وزنا منطقيا بعيدا عن الانتقام وتصفية الحسابات الشخصية والعرقية والأيديولوجية.

إن الاعتدال والعقل ركنان أساسيان في نجاح الحكم وتسيير شؤون الدولة، وبزوالهما يفسد حال الحاكم والمحكوم، لهذا لخص أفلاطون الفضائل في أربع، ثلاث منها تدبر قوى النفس وهي« أولا: الحكمة فضيلة العقل تكمله بالحق. ثانيا: العفة فضيلة القوة الشهوانية تلطف الأهواء. ثالثا: الشجاعة وهي فضيلة القوة الغضبية. وإذا ما تحققت الفضائل الثلاث للنفس، تحقق فيها التناسب والنظام، ويسمي أفلاطون حالة التناسب هذه العدالة، وهي الفضيلة»[20]. ذلك أن العدل الفردي عند أفلاطون عبارة عن قيمة إنسانية تقوم على التوازن بين القوى الثلاث، وهو عدل يترجم على المستوى الاجتماعي كوظيفة مناسبة للمجتمع العادل، وبتحقق العدالة الاجتماعية يعيش الإنسان سعادة وهي حالة باطنية عقلية أخلاقية يظهر فيها جمال النفس وصحتها، بما يفيد بأن الحكمة والشجاعة والعفة والعدالة، هي الفضائل الضرورية والمهمة عند الإنسان، لكونها تشكل ضابطا للنفس وأفعالها، ويمكن أن تكون الفضائل الأربع السابقة الذكر، هي عناوين أو أبواب كبرى لغيرها من الأخلاق والفضائل الصغرى الناتجة عن تعدد أفعال الإنسان، إلا أن هذا الحصر العددي الذي أقامه أفلاطون للفضائل الإنسانية، يعارضه بعض فلاسفة العصر الحديث ومنهم، "طه عبد الرحمان" في كتابه سؤال الأخلاق، عندما يقول: «إن الأخلاق بعدد أفعال الإنسان، فلما كانت هذه الأفعال أكثر من أن تحصى، كانت الأخلاق مثلها لا تحصى»[21]، وقد يكون هذا النقد صحيحا إذا نحن لم نخرجه عن سياقه الزمني الذي وجد فيه الفيلسوف طه عبد الرحمان، وهو عصر الحداثة، الذي تشعبت فيه سلوكيات الإنسان، وقد يحتمل قوله استدلالا ودفاعا من قبل أفلاطون، إذا علمنا أن هذا الأخير قد تحكم سياقه الزمني وواقعه الجغرافي في تبويب الفضائل وتصنيفها. فلا ننس أن سلوكيات الإنسان رهينة بالبيئة الجغرافية التي وجد فيها، ذلك أن تعدد الأفعال البشرية في عصر طه عبد الرحمان، لم يكن بنفس التعدد لأفعال الإنسان في عصر أفلاطون، ثم أن السلوك يختلف بين سكان الأرياف والمدن، وبين المثقف والجاهل، وبين طبقات المجتمع في نفس العصر، فكيف إذا تعلق الأمر بزمنيين بعيدين عن بعضهما، الأول يوناني قديم، ما يوافق القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد، بينما الثاني معاصر وحديث، يوافق القرن الواحد والعشرين. الأهم عندنا هنا هو أن أفلاطون حدد أربعة أركان مهمة في السلوك البشري، وهي فضائل تعرف نسبها تدبدبا بين طبقات المجتمع، وبين الحاكمين والمحكومين في عصر طه عبد الرحمان، ويظهر ذلك جليا في الواقع المعيش اليومي، فالحكمة والعفة والشجاعة والعدالة، صفات خلقية مترابطة فيما بينها تحكمها علاقة سببية قوية، باعتبارها ناتجة عن عقل ناضج، والحكيم العاقل لا يكون إلا عفيفا شجاعا عادلا، وهكذا تكون كل صفة هي نتيجة الصفة التي قبلها. بما يفيد أن فضائل أفلاطون الأخلاقية تقوم على نسق منطقي تحكمه علاقات الترابط والتكامل والتعالق، لتؤدي معا وظائف التأثير عند المتلقي الجمهور.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن أفلاطون يناقش في كتاب الجمهورية فكرة العدالة، ويبين كيفية بناء دولة عادلة، أو تربية جيل يحب العدالة ويعمل بها ويدافع عنها، وعلاقة بهذه الفضيلة الأفلاطونية، نجده يقدم تعريفا للإنسان العادل على لسان سقراط في محاوراته ليعرفه بقوله: « العادل هو الحكيم والصالح، وإن المتعدي هو الشرير والجاهل»[22]. فهذا الكائن الحي البشري، يختزله أفلاطون في الحكمة والصلاح، وبالبحث في دلالتهما نكتشف بعدين اثنين، الأول تربوي داخلي، يشير فيه أفلاطون إلى تزكية الأنفس وتأهيلها لكي تتصف بالحكمة في تدبير حياتها الشخصية والجماعية، وهذه الحكمة هي نتيجة النضج الفكري والعقلي، ولا يبلغ درجتها إلا العقلاء، والثاني معاملاتي خارجي، ينظم علاقة الأشخاص في ما بينهم، من خلال فعل الصلاح بمعنى الخير وترك الضرر، وهجر الإساءة بمعنى الشر، لهذا فالإنسان العادل هو من ضبط نفسه وأحسن بالتصرف إلى غيره. وهو يظن أن الإنسان يميل بطبعه إلى التعدي أكثر من العدالة، والدولة ينبغي أن تعلم الأفراد حب العدالة، يعني الدور الوظيفي التربوي للدولة ضمن مشاريعها السياسية، والتركيز على الإنسان كرأس مال اجتماعي مهم قبل التركيز على المؤسسات التي ستظل عقيمة إذا عمرها إنسان غير عادل. هذا التصور للدولة والسياسة يختزله أفلاطون في وضع ثلاث طبقات للدولة وهي: طبقة الحكام وطبقة الجيش وطبقة الصناع والعمال، ويشبه طبقات الدولة بأجزاء الإنسان الثلاثة الرئيسة وهي: العقل والعاطفة والشهوات، والتي يرى أنها يجب أن تكون معتدلة فيما بينها، مما يمنح المجتمع عدالة عامة من خلال أداء كل طبقة عملها ووظيفتها الأساسية مثل أدوار أجزاء الجسد، إذ نجد العقل يضبط الشهوات، بينما العواطف تساعد العقل في عمله، كالغضب ضد الأعمال المنحطة والخجل من الكذب والسرقة والظلم وغيرها، وبناء على هذا التشبيه فالدولة الفاضلة عنده هي التي يحكمها العقل ليكبح جماح الشهوات والعواطف، مبررا ذلك بأن الناس إذا لم يوجههم العلم بالتربية وتقويم السلوك وتطوير العقول، كانوا جمهورا من الرعاع من غير نظام، كالشهوات إذا أطلق العنان لها. فهو يفضل المجتمع الصالح على الآخر القوي، لأن الصلاح استمرارية وتأثير في الزمن والغير، وامتداد في القطر وغيره، بينما القوة هي دمار وخراب فيها انتصار وفشل، عداوة وكراهية. ونتائجها ظلم وجور وفساد في الأرض. فحسب رأيه تكون العدالة الاجتماعية جزءا من العدالة الداخلية النفسية. يفسر أفلاطون على لسان سقراط طبيعة الإنسان الظالم الشرير المعتدي على ثروات الغير وحقوقهم، ويبرر أفعاله برغبة الطمع والجشع وحب الامتلاك والتوسع،« ويقول سقراط في المحاورات أن الطمع وحب المزيد من الترف هي العوامل التي تدفع بعض الناس للتعدي على الجيران وأخذ ممتلكاتهم، أو التزاحم على الأرض وثرواتها، وكل ذلك سيؤدي إلى الحروب»[23]. وكأن أفلاطون يرمز بذلك إلى قيم القناعة والرضى وعدم التطلع لما عند الغير، والإيمان بتفاوت الأرزاق ومصدر تقسيمها ومنطق توزيعها، أما الحروب التي يشير إليها نتيجة التوسع والطمع، فتكون لها آثار نفسية عندما تجعل النفس البشرية مضطربة قلقة بفعل الخوف أو حبا في الطمع والتملك والاحتلال، كما تكون لها آثار اجتماعية على الأقليات الضعيفة، التي يفتك بها فتعيش بذلك الدمار والخراب والشتات. فحين تموت الحكمة وتغيب العفة، تنتفي معهما العدالة الاجتماعية، فيعم بذلك التسلط والحروب والخراب ونهب ممتلكات الغير وثروات البلاد. وبالحديث عن أفلاطون ونظرته للإنسان، نشير كذلك إلى فكرة المدينة الفاضلة أو



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جمهورية أفلاطون. كمفهوم رئيسي ضمن أفكاره وتصوراته، والذي ظل حلما يخص مدينة تحقق للبشرية مآلها وتخرجها من آلامها، هذه الفكرة ألهمت فكرة الفلاسفة عندما اختلفوا في وضع ورسم معالم المدن الفاضلة، وإن ضلت تصاميمها حبيسة خيالهم، وضربا من السراب، وركنا من الأحلام والأوهام، بعيدة عن التنزيل والتطبيق، لكون الإنسان البشري الذي سيعمرها لم ينضج بعد، أو لم يبلغ بعد طبقة العقلاء والحكماء كما جاء على لسان فلاسفة اليونان، ذلك أن المدينة الفاضلة ستحقق طموح الشعب وتوفر ضرورياته حسب تصور أصحابها، وهذا الاستشراف المنتظر هي رغبة الإنسان العادي، فبالأحرى الفيلسوف الذي يمارس التأمل والفكر وينظر لواقع ينبغي أن يكون معتمدا في تصوره الرؤيوي على ذاكرته الحالمة أو شعوره الجمعي. ذلك أن فلاسفة التاريخ الذين كتبوا عن المدينة الفاضلة « صبوا عصارة أفكارهم في كتاب يهدف إلى بناء مدينة فاضلة. من هؤلاء أفلاطون والقديس أوجسطين والفارابي وكمبانيلا وتوماس مور»[24]. وانطلقوا من دافع واحد وهو علاج مشاكل الإنسان المتراكمة لضعف مجتمعه وتخلفه. وإن كان الفلاسفة قد ركزوا على مشاكل الإنسان، فإنهم قد اهتموا برأس الدولة خصوصا، لكون صلاح دولته من صلاحه، وفسادها من فساده وعدم كفاءته. لهذا ركز المهتمين بكتب المدن الفاضلة اهتمامهم البالغ على تربية الإنسان الحاكم المسؤول « وقد لاحظ أفلاطون أنه من الصعب صنع الملك الفيلسوف، لأن الملك ملك، والفيلسوف فيلسوف، فإذا كان من الصعب أن يكون الملك فيلسوفا، فلا بأس أن يتفلسف الملوك»[25]. وهو يقصد أن يتزود حكام المدينة بالحكمة، كي يدير الحاكم شؤون الدولة على الوجه الأكمل. فالأحداث الواقعية والنهايات المأساوية التي آلت إليها الشعوب، ولا زالت تعيشها إلى يومنا هذا، جعلت الفكر الفلسفي يشخص العلة مبكرا، ليقف على دور القيادة في توجيه المجتمع، فكلما كان القائد أو الزعيم أو المجلس، أو الحكومة أو غيرها من مؤسسات تدبير وتسيير شؤون دولة ما متناغمة ومنسجمة مع أفق انتظار الجماهير، يؤدي ذلك مباشرة إلى تحقق تقدم الدولة وتطورها، وكلما حصل شرخ واسع بين قمة الدولة وقاعدتها الاجتماعية، حدث الفساد والظلم والتفاوتات الطبقية، فتتأثر بذلك مفاهيم المواطنة الاجتماعية، والعدالة الشعبية، والديمقراطية الإنسانية، ولتنظيم هذا الشأن العام تأتي فلسفة أفلاطون لتركز على العقل عندما يجعل منه القوة القادرة على كشف المفهوم والنظام، اللذان يحكمان العالم المتغير المظاهر، وعلى خلق الحياة المنسجمة السعيدة بين الحكومة والشعب، فهو يمجد العقل كثيرا ويجعله شرطا للحكم داخل المجتمع، بشرط أن يكون مقرونا بالعدالة التي تستحق الانسجام بين الأفعال والأحكام، ذلك أن الالتزام بالعقل يرى فيه انسجاما بين أفراد المجتمع السعداء وليس طغيانا أو ثورة على الغير. وكان يرى أن التعليم الفلسفي« يجب أن يهدف إلى خلق الانسجام بين العقل والعاطفة، وأن الحياة السعيدة هي التي يكون فيها الإنسان سيد نفسه والتي يحكم العقل فيها إرادته لا كشيء دخيل عليها وإنما كدليل ومصدر طبيعي يهدي ويغذي تلك الإرادة»[26]، فالتوجيهات التربوية التي قال بها أفلاطون، فيها دعوة إلى التوفيق بين الروح والجسد، وبين العقل والعاطفة، حتى يتجنب الإنسان عبودية الشهوات وإملاءات النفس، لهذا هو حريص في التعليم الفلسفي على تكوين العقول وبنائها لكي توجه الأنفس وتتحكم في تربيتها، بدل أن يكون العقل خاضعا للنفس ومتحكم في قدراته. وهذا التوجه الفكري لأفلاطون فيه نسبة من



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الانسجام مع فكر أستاذه سقراط، الذي كان يرى الفضيلة شكلا من أشكال الفهم، وأن المعرفة هي السبيل للحياة السعيدة. وهذا الانسجام الحاصل في قوله بين العقل والعاطفة، هو ما يولد ترابطا كبيرا بين طبقات المجتمع من خلال ترابط وتداخل كل من العفة والشجاعة والحكمة، بين كل من العمال والجنود والحكام، الذين يشكلون الهرم الاجتماعي للمجتمع النموذجي في قيم العدالة المنبثقة عن ممارسة سياسية أخلاقية. إذا نظرنا إلى الإنسان الفاضل في فلسفة " أفلاطون " وجدناه نموذجا جديدا يحاول إحداث القطيعة مع الإنسان السفسطائي الذي لم يعد مرغوبا فيه حتى مع " سقراط " نفسه. يقول أفلاطون: « إن الفضائل تختلف باختلاف طبقات المجتمع، فإذا كانت العفة فضيلة العمال، والشجاعة فضيلة الجنود، والحكمة فضيلة الحكام، فإن المجتمع الفاضل هو المجتمع العادل، الذي تتحقق فيه جميع الفضائل الإنسانية في وزن واحد من الاتساق».[27] فالعدالة كفضيلة رابعة عند سقراط لا تتحقق إلا من خلال ذلك الترابط الضروري الحاصل بين طبقات المجتمع. فالحكام والجنود والعمال هم أركان الدولة ولبنات المجتمع، هذا الهرم الاجتماعي أو الثالوث المؤسساتي، هو دعامة نجاح المجتمع وتقدمه واطمئنان أفراده، وهو المجتمع الذي يسميه أفلاطون بالمجتمع العادل الذي شكلت كل من الحكمة والفضيلة والشجاعة أهم قيمه الأخلاقية وأسسه الموضوعية.

خاتمة البحث:

إن الأخلاق التي تحدث عنها الفلاسفة تفيد مختلف الأفعال الإرادية التي تصدر عن الإنسان بصفة عفوية، نتيجة التكرار والعادة، وتكون مرتبطة بالضمير، وتصدق عليها معايير الخير أو الشر. أي لا بد من تداخل بين العقل والعاطفة في تحديد ماهية الإنسان وفق معيار منطقي وواضح. هذا الترابط الإنساني أشار إليه هوميروس ومعاصريه من اليونان عندما قال إن الإنسان:« مركب من نفس وجسد، والجسد مكون من ماء وتراب ينحل إليهما بعد الموت، والنفس هواء لطيف متحد بالجسد متشكل بشكله ينطلق بالموت شبحا دقيقا لا يحسه الأحياء فينزل إلى مملكة الأموات في جوف الأرض وقد احتفظ بالشعور وفقد القدرة على العمل»[28]. وهذا الجمع بين الروح والجسد في تحديد الإنسان هو نفسه ما أشار إيه كل من سقراط وأفلاطون، ذلك أن الإنسان عند هوميروس هو كائن كلي يقوم على تداخل الجسد والروح، هذه الأخيرة التي تفارقه عند الموت وتنزل إلى جوف الأرض، ووصفه هذا يقارب وصف موت الإنسان في الإسلام، والذي تنفصل روحه لتصعد إلى السماء وهي المعنية بالجزاء أو العذاب، بينما يبقى الجسد جثة هامدة عاجزة عن العمل لينحل مع الزمن ويعود إلى أصله وهو التراب. وبالرجوع إلى القرن السابع نجد اهتماما بالبعد الأخلاقي للإنسان من قبل الحكماء السبعة مثلما يظهر في هذا النص« إذ في القرن السابع اشتدت الخصومات السياسية بين اليونان وقويت حركة التوسع الاستعماري والتنظيم الاجتماعي. ونبع فيهم رجال معدودون أشهرهم الحكماء السبعة كان مقصدهم الأكبر هو إصلاح النظم والأخلاق»[29]. فالملاحظ هنا هو أن البعد الأخلاقي المرتبط بالإنسان كان حاضرا لدى الحياة العقلية لفلاسفة اليونان من خلال مناقشات ومقولات المدينة الفاضلة وغيرها. وهو ما يمكن استنتاجه من خلال النقاش العقلي العمومي للإغريقيين حول قيم الديمقراطية والمواطنة والانتماء إلى المدينة، والذي كان يهدف إلى التطلع لتنظيم حياة الفرد والجماعة،



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وخلق تناسق داخل البنية الاجتماعية، حيث أصبح للإنسان القدرة على أخذ المبادرة من أجل تطوير الحياة السياسية والاجتماعية، فكانت بذلك ساحة الأكورا هي ساحة الإنسان/ المواطن، لأن المدينة حركت العقل للنظر والتأمل، وهكذا، فقد ترسخت لدى حكماء الإغريق أفكار أخلاقية وسياسية وطبيعية، ساعدت على بلورة فكر عقلاني لخدمة الإنسان، فدور الفلسفة هنا هو جعل الإنسان مبهجا، راغبا في اثبات ماهيته، وقياس قوته البدنية، وتأكيد قيم البطولة، متحكما في غرائزه وشهواته، وهذا ما يفسر اهتمام الإغريق بفن النحت، رغبة منهم في تخليد ذكرى الأبطال/ الإنسان، وفي ذلك تأكيد لقيمة إنسانية الإنسان.

إن ما يمكن استنتاجه من المنظور الفلسفي لمفهوم الإنسان، هو ارتباطه بمحددات أهمها العقل والوعي، والتفكير والأخلاق، والعدالة والنفس، والجسد والروح، والحب والطيبة، والاحترام والبحث عن الحقيقة في علل الوجود، ذلك أن الفلاسفة يربطون الإنسان بالتأمل والنظر والتفكير والمعرفة، فهو عندهم قوة عقلية خارقة وجدت من أجل البحث والاستدلال وفك العلاقات والغامض من الأشياء والطموح إلى بلوغ الحقائق، إلى درجة ربطهم السعادة بشرط التفلسف والحالة النفسية الطيبة للإنسان، ودعوتهم الناس لحب الخير من خلال فعل الصلاح. لقد اختلف الفلاسفة في تحديد مفهوم الإنسان، بين رواد الفلسفة التقليدية القديمة كما هو الحال عند أفلاطون وأرسطو، واللذان ينظران إلى الإنسان على أنه كائن يتميز بعقله، بمعنى كائن عاقل مكلف، ومناط بالمسؤولية والجزاء. ورواد الفلسفة المعاصرة كما هو الأمر مع نيتشه، الذي جرد الإنسان من الحمولة العقلية عند تحديد ماهيته، معتبرا العقل غريزة كالغرائز الأخرى وظيفتها منح الحياة للإنسان، وأن الأبعاد الغريزية هي المكون الأساسي للذات الإنسانية. وغير ذلك من التفاوتات الفلسفية حول تحديد ماهية الإنسان، فالأهم هو تركيز الفلاسفة على الأخلاق والروح والجسد ومعاني السعادة وهي قضايا نجدها مبثوثة في الكتب السماوية أو العلوم الوضعية التي بحثت في موضوع الإنسان وعلاقته بالقيم والأخلاق.

- نتائج البحث

من أهم نتائج هذا البحث:

- اعتبار منظومة الأخلاق من المفاهيم التي توارثتها الأجيال منذ القدم، ولا ترتبط بالإطار الديني فقط.
- اعتبار الديانات السماوية إطارا تشريعيا جاء ليرتب وينظم الأخلاق ويدعو الناس للتحلي بأفضلها.
- ارتباط الأخلاق بالإنسان وتنوعها حسب الزمان والمكان.
- اهتمام الفلاسفة بالأخلاق النبيلة كالخير والحب والعدالة وتنمية الفكر وإعمال العقل من أجل التأمل.

الاقتراحات والتوصيات

- الأخلاق انطباعات إنسانية لا ينبغي أن تجرد من سلوك الإنسان، سواء العملي أو المعنوي.
- يجب ربط الأخلاق بالضمير على أساس تحقق الخير وترك الشر.
- لا ينبغي تفعيل الأخلاق نظرا لوجود الدين والقوانين، وإنما ينبغي تمثلها كثقافة يومية في حياة الإنسان، صادرة من باب الاقتناع بالفعل وليس الإلزام.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الأخلاق سلوك بشري يرتبط بكل من العقل والعاطفة.
- الحرص على تحديد ماهية الإنسان من خلال طبيعة أخلاقه الخيرة.
- يجب اعتبار الأخلاق كل سلوك جيد يهدف إلى التطلع لتنظيم حياة الفرد والجماعة، كما يسعى إلى خلق انسجام داخل بنى ومكونات المجتمع.
- لائحة المصادر والمراجع


- 1- توفيق الطويل، القاهرة،فلسفة الأخلاق، نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، ط 4/ 1979، ص: 11.
- 2- محمد علي أبو ريان،تاريخ الفكر الفلسفي، الدار القومية، طبعة 1965، ص110.
- 3- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني،الملل والنحل، دار المعارف بيروت لبنان، ص: 83.
- 4- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم ، ص: 69.
- 5- زكريا إبراهيم،مشكلة الفلسفة، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة صبيح 1341هـ، ص: 502
- 6- محمد الشربيني، سقراط، فاروس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 2016، ص: 28.
- 7- أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي،رسالة في العقل، بيروت، 1938، ص:6
- 8- توفيق الطويل،الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، دار النهضة العربية، مصر، ط 1997، ص: 32.
- 9- أحمد المنياوي، جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة،دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010، ص: 80.
- 10- محمد حسن ظاظا،محاوراتجورجياس لأفلاطون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970ص:5.
- 11- مصطفى حلمي دار الكتب العلمية،الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، بيروت لبنان، الطبعة الأولى2004م- 1424هـ، ص: 42،43.
- 12- طه عبد الرحمان،سؤال الأخلاق- مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية- الطبعة الأولى 200، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ص: 55.
- 13- جميل صليبا،المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي بيروت لبنان، ط 1414هـ - 1994، ص149.


**الهوامش:**

[1]- فلسفة الأخلاق، نشأتها وتطورها، توفيق الطويل، القاهرة،دار النهضة العربية، ط 4/ 1979، ص: 11.

[2]- فلسفة الأخلاق، نشأتها وتطورها، توفيق الطويل، القاهرة، دار النهضة العربية، ط1979/4، ص:11.

[3]- تاريخ الفكر الفلسفي، محمد علي أبو ريان، الدار القومية، طبعة 1965، ص110.

[4]- - الملل والنحل، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعارف بيروت لبنان، القسم الثاني، ص: 83.

[5]- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مراجعة وتنقيح، هلا رشيد أمون، دار القلم ، ص: 69.

[6]- مشكلة الفلسفة، زكريا إبراهيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة صبيح 1341هـ، ص: 502



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

[7]- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، مراجعة وتنقيح، هلا رشيد أمون، دار القلم، ص: 66.

[8]- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار المعارف، ص: 53.

[9]- سقراط، محمد الشربيني، فاروس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 2016، ص: 28.

[10]- رسالة في العقل، لأبي نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان الفارابي، تحقيق موريس بويج، بيروت، 1938، ص: 6.

[11]- الفلسفة الخلقية نشأتها وتطورها، توفيق الطويل، دار النهضة العربية، مصر، ط 1997، ص: 32.

[12]- جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010، ص: 80.

[13]- سقراط، محمد الشربيني، فاروس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 2016، ص: 27.

[14]- محاورات جورجياس لأفلاطون، ترجمة محمد حسن ظاظا، مراجعة علي سامي النشار، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر 1970ص:5.

[15]- جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة الطبعة الأولى2010، ص: 16.

[16]- تاريخ الفكر الفلسفي، محمد علي أبو ريان، الدار القومية، طبعة 1965، ص: 244.

[17]- جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي (محور، باقات عطرة من محاورات أفلاطون) دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010، ص: 63.

[18]- جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010، ص69.

[19]- تاريخ الفلسفة اليونانية، يوسف كرم، دار المعارف، ص: 94.

[20]- الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، مصطفى حلمي دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى2004م- 1424هـ، ص: 42،43.

[21]- سؤال الأخلاق- مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية- طه عبد الرحمان، الطبعة الأولى 200، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ص: 55.

[22]- جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010، ص:28.

[23]- جمهورية أفلاطون، أحمد المنياوي، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010 ص:29.

[24]- جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010، ص: 10.

[25]- جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 2010، ص11.

[26]-جمهورية أفلاطون، المدينة الفاضلة كما تصورها فيلسوف الفلاسفة، أحمد المنياوي، دار الكتاب العربي، دمشق القاهرة، الطبعة الأولى 201، ص20.

[27]- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب العالمي بيروت لبنان، ط 1414هـ - 1994 ج 2، ص149.

[28]-سقراط، محمد الشربيني، فاروس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 2016، ص: 15.

[29]- سقراط، محمد الشربيني، فاروس للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى 2016، ص: 19.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com